عَرضُ الكُتُبُ

نقـد :

المسائل العسكريات

لأبي علي الفارسي ــ ٣٧٧ هـ
تحقيق : اسماعيل احمد عمايرة . ومراجعة : الدكتور نهاد الموسى

مروان العطية

دير الزور — سورية

نعمت بصحبة « سيبويه عصره » دهراً طويلاً ، وزدت التصاقاً به من عام ١٩٧٧ م عندما اختار أخي وصديقي الأستاذ محسن خرابة أحـد كتبه : (المسائل البصرية) دراسة جامعية عليا لنيل درجة الماجستير من جامعة دمشق فصاحبت ــ معه ــ الفارسي ليلاً نهاراً ، وخلال ذلك كانت تزداد محبتي لهذا النحوي الكبير الذي ملأ عصره علماً ومعرفة .. وما زالت العصور على مرّ السنين تردد كثيراً من ألحانه وأنغامه النحوية والصرفية واللغوية والنقدية الهادفة .

وقرأت بأُخرة في مجلة (اللسان العربي) العدد ٢٠ (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م) بحثاً عن : (المسائل العسكريات ــ لأبي علي الفارسي) لـكاتبه الدكتور سلمان حسن العاني. . . فكان تعريفاً بالكتاب ومدحاً له وكم تمنيت أن يقوم الباحث بدراسة الكتاب مبيناً مع الحسنات تلك الهفوات التي وقع بها محقق الكتاب الأستاذ الفاضل إسماعيل أحمد عمايرة (*) .

(*) طبع كتاب المسائل العسكريات ببغداد عام ١٩٨٢ بتحقيق الدكتور جابر المنصوري . (لجنة المجلة)

ووجدتني مدفوعاً إلى الكتاب المحقّق لأراجع ماكتبته عليه خلال قراءتي له من هوامش وتعليقات فوجدتها من الكثرة بحيث تستحق النشر والتعريف وتفيد المحقق في طبعة ثانية للكتاب .

ولا أشك بأن ماقام به الباحث من عمل يعدّ جهداً مشكوراً يثاب عليه بالثناء العطر . . والتحقيق يشهد بل يشكر شكر الأرض للدّيم ، وزهير لهرم .

ولابد هنا من توجيه الشكر لجامعة دمشق (كلية الآداب) لاهتمامها بهذا العالم الكبير والنحوي الخطير . حيث كلفت مجموعة من الباحثين والدارسين بدراسة كتب أبي عليّ الفارسي وتحقيقها رسائل جامعية عليا للحصول على درجة الماجستير وقد نوقشت أكثر هذه الرسائل الجامعية (حول كتب الفارسي) وأجيز أصحابها كلاً بما يستحق .

وقد قسمت هذه الدراسة قسمين :

— قسم تحدثت فيه عن مقدمة المحقق للكتاب ، وبيّنت فيه أخطاء المحقق وأوهامه حول كتب الفارسي حيث اختلط عليه الأمر فلم يعد يفرق بين المخطوط والمطبوع بل عدّ بعض الكتب المطبوعة مفقودة ، (كما فعل مع كتاب التكملة والعضديات واستدركت عليه كثيراً من كتب أبي عليّ الفارسي والتي سقطت من قائمته .

وقد تحدثت فيه عن تحقيق الكتاب وبيّنت فيه وجه الصواب . ولم أقف عند الأخطاء الطبعية والتطبيعات فهو معذور فيها بل وقفت عند بعض النصوص التي لم يوجهها فوجهتها وجهة صحيحة .

وغايتنا من ذلك خدمة هذه اللغة الشريفة الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، فان أصبت فبنعمة الله .

وأسأله تعالى أن يهدينا إلى الطّيب من القول ، وأن ينفع بعملنا جميعاً ؛ إنه سميع مجيب ؟

مروان العطيّة

المقدمة :

١ــ ص ٣ ــ : عندما تحدث المحقق عن تلاميذه أبي عليّ الفارسيّ ذكر :

ابن جنّي والجوهري والربعي . . . وأهمـــل كثيراً منهم ممن لا يقلّون عنهم شهرة وبعد صيت وقد بلغ عددهم أكثر من أربعين تلميذاً وكان يقرأ على أبي عليّ الفارسي أكثر من ثلاثين تلميذاً (كتاب سيبويه) ما فيهم إلا من يطلق عليه اسم العالم . . . إنباه الرواة للقفطي ٣٨٧/٢

ــ الفئة الأولى : كتبه الموجودة

ــ الفئة الثانية : كتبه المفقودة

وقد أصاب هذه القائمة النقصان وخالف المحقق في كثير من الأحيان الصواب فالتبس عليه الأمر فلم يستطع التفريق بين الاثنتين حتى إنه جعل بعض المطبوع مفقوداً .

وسوف أحاول ــ بمشيئة الله ــ أن أبيّن الحقيقة وأصحح الخطأ . .

ــ ذكر المحقق أن كتاب (الحجة في علل القراءات السبع) نشر الجزء الأول منه فقط . . وأقول : وللعلم فقد نشر الجزء الثاني من الكتاب بتحقيق علي النجدي ناصف ، وعبدالفتاح شلبي وطبع في مصر سنة ١٩٨٣ م

وللعلم أيضاً : فإن دار المأمون للتراث بدمشق تقوم الآن بطبع الكتاب محققاً

٣ ــ ص ٥ ــ : قال المحقق : الإيضاح العضدي : وقد نشر الجزء الأول منه بتحقيق حسن شاذلي فرهود . . .

وأقول : طبع الجزء الثاني من الإيضاح العضدي باسم (التكملة) بتحقيق حسن شاذلي فرهود في الرياض بالسعودية ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

(وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي)

٤ــ ص ٥ ــ : قال المحقق : أبيات الإعراب : وقد نشر المستشرق روجر جزءاً منه سنة ١٨٦٩ م .

وأقول : لقد نشر الدكتور علي جابر المنصوري على صفحات مجلة المورد العراقية ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ص ٣١٧ – ٣٢٦ كتاباً بعنوان :

(كتاب شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي عليّ النحويّ)

وقال في المقدمة : إن هذا الكتاب جاء في المراجع باسم : أبيات الإعراب ، وكتاب الشعر العضدي ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب من الشعر . . وآثر التسمية الأخيرة لأنها وردت في كتاب (الحجة لأبي علي الفارسي) ولأنها أقرب إلى واقع مضمون الكتاب .

وقد أخرجه الدكتور المنصوري عن نسخة فريدة في مكتبة برلين برقم (٦٤٦٥).

وقال : نشر المستشرق روجر جزءاً منه سنة ١٨٦٩م (وأشار إلى ذلك محقق الكتاب).

كما أشار إلى ذلك بروكلمان في تاريخه ١٩٢/٢ .

٥– ص ٦ – : قال المحقق : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات (*) ، وهو مكتوب بالآلة الكاتبة. ونال على تحقيقه إسماعيل أحمد عمايرة درجة الماجستير من جامعة عين شمس . .

وأقول : لقد حققته أيضاً الآنسة رفاه طرقجي ونالت على تحقيقه درجة الماجستير من جامعة دمشق ، وهو مطبوع بالآلة الكاتبة أيضاً .

٦– ص ٦ – : قال المحقق : المسائل البصريات : ولـه مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، رقمها ١٥١ نحو ، وهي مصورة عن نسخة أصلية بمكتبة شهيد علي رقمها ٢٥١٦ /٢ .

وأقول : لقد أنهى أخي وصديقي الأستاذ محسن خرابة تحقيق الكتاب (عن المخطوطة نفسها) وقدّم الدراسة والتحقيق للمناقشة في جامعة دمشق لنيل شهادة الماجستير (وهو مطبوع على الآلة الكاتبة)

٧– ص ٦ – : قال المحقق : كتاب جواهر النحو : وله نسخة بمكتبة مشهد رقمها ١٢ : ٧ ، ٩

* طبع ببغداد عام ١٩٨٤ بتحقيق صلاح الدين عبدالله النكاري . (لجنة المجلة)

وأقول : نسب المحقق هذا الكتاب إلى أبي علي الفارسي معتمداً على ماتوهمه بروكلمان في تاريخه ٢/١٩٣ والصواب أنه لأبي عليّ الطبرسي .

ولم تذكر مصادرنا القديمة هذا الكتاب بين كتب أبي عليّ الفارسي وإنما ذكر ضمن مخطوطات المشهد الرضوي المطهر بايران ... وعنه أخذ أولاً بروكلمان في (تاريخه ٢/ ١٣٢) . . وأخذ عنه ثانياً الأستاذ أسعد طلس في مقالة له عن مخطوطات المشهد الرضوي (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢٤ صفحة ٧١ م سنة ١٩٤٩ م) .

وقدّم أبو علي الطبرسي كتاب (جواهر النحو) للأمير صفي الدين أبي منصور محمد بن هبة الله الحسيني الشيرازي (الذريعة ٥ / ٢٦٦ ومجمع البيان للطبرسي ١/ ١٠) ولهذا الأمير قدّم أيضاً تفسيره (مجمع البيان) انظر مجمع البيان ١ / ١٠ وقارن أيضاً بما قاله حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٦١٦ وانظر ترجمة أبي منصور محمد بن هبـــة الله الحسيني الشيرازي في : (طبقات أعلام الشيعة — الثقات العيون في سادس القرون ص ٢٩٣) . فالكتاب إذاً لأبي عليّ الطبرسي صاحب تفسير (مجمع البيان) وهذا هو الصحيح .

٨— ص ٦ — : قال المحقق : المسائل المنثورة : وله نسخة بمعهد المخطوطات ، رقمها ١٥٥ نحو .

وأقول : حقق الأستاذ مصطفى الحدري هذا الكتاب ونال به درجة الماجستير من جامعة دمشق ١٩٨١ م

وذلك عن النسخة نفسها التي أشار إليها المحقق (١٥٥ نحو) .

٩— ص ٧ — : ذكر المحقق من كتبه المفقودة كتاب (التكملة)

وأقول : والصحيح أنه موجود .

وقد طبع بتحقيق حسن شاذلي فرهود (*)
وهو الجزء الثاني من كتاب (الإيضاح العضدي)
ويشتمل كتاب : الإيضاح العضدي على أبواب النحو
أمّا التكملة فتشتمل على أبواب الصرف .

١٠– ص ٨ – : قال المحقق : تعليقة على كتاب سيبويه . . . .
وأقول : لقد عدّ المحقق (التعليقة) كتاباً مستقلاً برأسه
وبهذا عدّ سابقاً (المسائل المنثورة) و (تعليقة على كتاب سيبويه) كتابين . . . والدراسة التي قام بها الأستاذ مصطفى الحدري أثبتت أنهما كتاب واحد .

١١– ص ١٠ – : ذكر المحقق من بين كتب أبي عليّ الفارسي المفقودة كتاب (العضديات)
وقال : وقد ورد ذكرها في الورقة الأخيرة من مخطوطات المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات .
وأقول : والصحيح أنه موجود وله مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق رقمها (٧٧٩٩) .
وقام بتحقيقه الأخ الأستاذ شيخ الراشد ونال على تحقيقه درجة الماجستير في جامعة دمشق ١٩٨٢ م .

١٢– لم يذكر من كتبه المفقودة (المسائل القهستانيات)
وقد ذكرت على صفحة عنوان (المسائل البصريات) ، مخطوطة شهيد علي رقم ٢٥١٦ /٢ .
وقد ذكر المحقق في مقدمة الكتاب ص ١٠ الهامش رقم (٥) مايلي :

(*) طبع الكتاب ببغداد عام ١٩٨١ بتحقيق كاظم بحر المرجان . (لجنة المجلة)

« جاء في الورقة الأخيرة من مخطوطة البغداديات مانصّه :

لأبي علي مسائل تسمى العضديات والقماستانيات والأصبهانيات » .

١ – والصواب : ما ذكرته بأنّ هذه المسائل جاءت على صفحة عنوان (المسائل البصريات) مخطوطة شهيد علي رقم ٢٥١٦ /م .

لأن آخر صفحة من البغداديات يقابلها أول صفحة من البصريات ، وعلى صفحة البصريات جاءت هذه المسميات وهو الصواب .

علماً بأن ناسخ الاثنتين واحد ، وهو : أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن عبدالله بن حيون المحدث أبو العباس البهراني اللّبلي . . توفي بدمشق سنة ٦٢٥ هـ .

وترجمته في تكملة التكملة ١٣٧ ونفح الطيب ٦/٦٠٣ وشذرات الذهب ٥/١١٦ والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٢٤) .

٢– حرفت عند المحقق كلمة : التهستانيات إلى القماستانيات والصواب : القهستانيات .

١٣– ولم يذكر من كتبه المفقودة : (المسائل الحكميّة) .

وانفرد بذكرها عبداللطيف بن محمد رياضي زادة في كتابه (اسماء الكتب) ص ٢٠٤ ولعلّها محرفة عن : (الحلبية) .

١٤– ولم يذكر من كتبه المفقودة : (المسائل المقربات)

وانفرد بذكرها عبداللطيف بن محمد رياضي زادة في كتابه (أسماء الكتب) ص ٢١٢ . ولعلّها محرفة عن : (المعربات) .

١٥– لم يذكر من كتبه المفقودة : (شرح الإصلاح) .

وانفرد بذكره الميداني في مجمع الأمثال ١/٣٣٦ .

١٦– ولم يذكر من كتبه المفقودة : (تفسير القرآن)

انظر : الخصائص ٢٥٥/٣ ، والذريعة ٤ / ٢٥٥ ، وأعيان الشيعة ٣١/٢١

١٧– ومن كتب أبي عليّ الفارسي المنسوبة كتاب :

(شرح كتاب سيبويه) .

انظر : حاشية الأمير على مغني اللبيب ١/ ٦٢ .

وهو نفسه : تعليقة على كتاب سيبويه والمسائل المنثورة وبهذا أصبح لهذا الكتاب ثلاثة مسميات .

– وهذه بعض الملاحظات بشأن تحقيق نص : (المسائل العسكريات) :

١ – ص ٥٠ – : قال الفارسي :

« فهيهات ونحوه من الأسماء المشابهة للحروف – إذا وضعت موضع المبني – أجدر بالبناء . وكذلك القول الآخر وَجْيِهٌ . . . »

– ووضع المحقق رقم (٥) على كلمة (كذلك) ، وأشار في الحاشية رقم (٥) إلى أنها في المخطوطة م : ولذلك .

وهو الصواب فتصبح العبارة : ولذلك القولِ الآخَرِ . . .

– ووضع رقم (٦) على كلمة (وجيه) وأشار في الحاشية رقم (٦) إلى أنها في المخطوطتين (ش + م) ضبطت هكذا : وَجَيْه (يعني بصيغة التصغير) وهو الصواب وبه تستقيم العبارة فتصبح : ولذلك القولِ الآخَرِ وُجَيْهٌ .

٢ – ص ٧٦ – : قال الفارسي :

« والآخر أنّ الأسماء الأعلام قد تجيء في غير شيءٍ مخالفةً لغيرها ومختصةً بأمثلة لايشركها فيها غيرها . ألا تراهم قالوا : مَوْهَبٌ ، ورجاءُ بن حَيْوَة ، وتَهلَك . . . »

– والصواب أنها (تهلل) وليست (تهلك) لأن كلمة (تهلك) لاشاهد فيها على ماذكره الفارسي . بينما في كلمة تهلل استشهد على أن الأعلام تخالف وهي مخالفة للقياس لأنه لم يدغم الحرفين المتماثلين .

أنظر صناعة الاعراب ص ١٧١ ص والممتع في التصريف ٦٤٩.

٣ – ص ٨٧ – : قال أبو علي الفارسي :

« اعلم أنّ أصْلَ هذه الكلمةِ فَعَل ، الفاء منها مفتوحةٌ . وعينها تسمعها والعين منه واوٌ ، واللام منه هاءٌ . وحروف العلّة اذا كانت لاماتٍ فقد تحذفُ لما يَعْتورها من الحركات ، وهي مُسْتَنكَرَةٌ فيها لمجانستها لها ، فحذفت للتخفيف ، وكما يحذفون ، وكي لايكثر في كلامهم حَمْلُه مايستثقلون . . . »

– وقد أخطأ المحقق في توجيه كلمة (حمله) والصواب أنها (جملة ما يستقلون) بالمعجمة ، وبها يستقيم الكلام ويأتلف السياق .

٤ – ص ٨٩ – : قال أبو علي الفارسي :

« وكذلك سَنَة في من قال : « ليست بسنهاء » . . . . . »

ولم يشر المحقق إلى أنّ (ليست بسنهاء) هي جزء من بيت شعر فتوهم أنها نثر ، والبيت بتمامه [من الرجز] :

لَيْسَتْ بِسَنْهاءٍ وَلاْ رُجْبِيَّةٍ .

وهو لسويد بن الصامت .

انظر الصحاح واللسان والتاج (رجب) والجمهرة ١/ ٢٠٨ مادة (سنه)

٥ – ص ١٠٢ – : قال أبو علي الفارسي :

« فأمّا المحذوفُ من الصِّلة فيكونُ على أنّه حَذَفَ الجارّ والمجرور كما قَدَّر في قوله تعالى : « لاتجْزي نفْسٌ عن نفسٍ شيئا » .

وقد جاءت على الصواب في الحاشية رقم (٦)

٦ – كان ينبغي أن يزود الكتاب بفهرس تفصيلي للقضايا النحوية والصرفية المبثوثة في ثنايا القضايا الكبرى . . كما كان ينبغي أن يزود الكتاب المحقق بفهرس لغوي . وهذا مايجب أن يتوفّر في كلّ كتاب من كتب اللغة يحقق حديثاً . . وقد نبه الأستاذ سلمان حسن العاني إلى هذه الملاحظة الهامة في كتب التراث المحققة حيث قال :

« ولا أدري إن كان الأمر يحتمل فهرساً آخر يشير إلى المصطلحات اللغوية الواردة في العسكريات – ومواطن معالجة هذه المسائل بشكل رئيسي ».

وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام وهي لكل العاملين في حقل التراث وهناك ملاحظة أخرى هامة لمن يعمل في كتب أبي علي الفارسي :

كيف يتعامل الفارسي مع الشواهد والأمثلة ؟

وهل يذكرها كاملة ؟

وهل يذكر القائل ؟

والحقيقة إن أول مايلفت النظر في الشواهد المنثورة في كتب أبي علي الفارسي أنها كثيرة غزيرة – وهذا يدل على العقلية التي عُرِف بها هذا العالم الجليل وعلى الحافظة العجيبة التي كانت تختزن الكثير وتوظفها في الوقت الذي تريده وكأن صاحبها يغرف من بحر لا ينضب .

ونلاحظ أن الفارسي يستشهد بالقرآن وبالحديث وبالمثل وبالشعر والأثر . وهو في كل ذلك لايورد من الشاهد إلا موضع الاستشهاد ، إذ يورد أحياناً كلمة واحدة أو كلمتين أو ثلاثة من الآية الكريمة أو بيت الشعر .

مثل (سبحان) وهذا بيت شعره وتمامه

أقول لمـــا جاءني فخـــره

سبحان من علقمـــة الفاخـــر

وهـــو للأعشى انظر البصريات ص١٠١

ومثل : (كأن ثدييه) وتمامه : وصدر مشرق النحر كأن ثدييه حقان البصريات ص ١٧١ .

ومثل: (وحيّ عمرو) وتمامه : وحيّ عمرو ظعنا طعنة فجر» البصريات ص ١٨٧ .

ومثل قوله تعالى (يتربصن بأنفسهن) وتمامها« والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ماخلق الله في أرحامهنّ إنْ كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر » البقرة الآية ٢٢٧ العسكريات ص ٥٧

ومثل : (ليست بسنهاء) وهو بيت من الشعر وتمامه : ليست بسنهاءٍ ولارُجبيّة العسكريات ص ٨٩ .

ولذلك التبس الأمر على المحقق فعده من كلام الفارسي (كلاماً نثرياً) .. وتبعاً لذلك فهو لايهتم بنسبة الشاهد إلى قائله وكأني به يظن الناس جميعاً من طبقته لذلك فهو يورد شيئاً معروفاً (واللبيب . من الإشارة يفهم) . . .

ولاشك بأنه يغرف من بحر لا ينضب ويعتمد على ذاكرة عجيبة ولا أقول بأنه لعدم معرفته للشاهد لاينسبه بل لأنه يعرفه تمام المعرفة ولأنه يوظّفه حيثما يريد ووقتما يشاء وهو واثق بأنه من الشعر الذي يحتج به ودليلي على ذلك ماكان يفعله في الآيات القرآنية ولا أشك بأنه كان يحفظ القرآن ويستظهره استظهاراً كاملاً .

★ ★ ★